المجلد: 16 العدد: 3 الجزء: 2 في (2024 /7/1) Lark Journal
وقائع المؤتمر العلمي الثامن لكلية الاداب – جامعة واسط، بالتعاون مع مجلة لارك تحت شعار (المسارات المعرفية للعلوم الانسانية والاجتماعية الواقع وآفاق الريادة، المنعقد بتاريخ (2024/4/23)

ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Alia Asad Jalab
University: Wasit University
College: College Of Arts
Email:
Aleyaha1222@uowasit.edu.iq

Dr. Abdullah Abdul Hadi Al-Marhej
University: Wasit University
College: College Of Arts

Keywords:
Reification, Frankfurt School, Horkheimer

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 23 Jun 2024
Accepted 24 Jun 2024
Available online 1 Jul 2024

Objectification according to the Frankfurt School (Horkheimer and Adorno as a model)

A B S T R A C T

The philosophers of the Frankfurt Critical School worked to criticize objectification and liberate man from the objectification practiced on man by capitalist societies, under which man was transformed into inanimate objects that could be traded. Man became like commodities and consumer goods, as man became bound by the restrictions of technology and the instrumental mind that controlled man's consciousness and life. everyday life and make it more like a machine, as the Frankfurt philosophers, including Horkheimer, tried to liberate the human mind from reification, which made everything in nature capable of reproduction and consumption. Therefore, this research came to show the Frankfurt School's criticism of reification in light of the dominance of commodities and the falsification of human consciousness, and to present Horkheimer's critical theory, which tried In which man is liberated through enlightenment reason.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3739

التشيؤ عند مدرسة فرانكفورت (هوركهايمر وادورنو انموذجا)

الباحثة عالية أسد جلاب /جامعة واسط / كلية الاداب
ا. م. د. عبدالله عبدالهادي المرهج/جامعة واسط / كلية الاداب

الخلاصة:

عمل فلاسفة مدرسة فرانكفورت النقدية على نقد التشيؤ وتحرير الانسان من التشيؤ الذي تمارسه المجتمعات الرأسمالية على الانسان والتي تحول الانسان في ظلها الى اشياء جامدة يمكن تداولها واصبح الانسان مثله كمثل السلع والبضائع المستهلكة، اذ اصبح الانسان مقيد بقيود السلطة الرأسمالية التي سيطرت على وعي الانسان وحياته اليومية وجعله اشبه بالألة ، اذ حاول فلاسفة فرانكفورت ومنهم هوركهايمر الى تحرير العقل الانساني من التشيؤ الذي جعل كل شيء في الطبيعة قابلا لاعادة الانتاج والاستهلاك، لذلك جاء هذا البحث ليبين نقد مدرسة فرانكفورت للتشيؤ في ظل هيمنة السلع وتزييف وعي الانسان وتقديم نظرية هوركهايمر النقدية والتي حاول فيها ان يحرر الانسان من خلال العقل التنويري.

الكلمات المفتاحية: التشيؤ, مدرسة فرانكفورت, هوركهايمر

المقدمة

النظرية النقدية التي جاءت بها مدرسة فرانكفورت في القرن العشرين والتي انشغلت بواقع الانسان الاجتماعي والاقتصادي متأثرة بذلك بالماركسية ومنفصلة عنها، لذلك ماجاءت به هذه المدرسة من نظريات نقدية ما هي الا جزء من رد الاعتبار للانسان الذي تحول الى ألة او سلعة قابلة للاستهلاك، فعلى الرغم من التحرر الذي دعت اليه اوربا انذاك الا انها اختزلت الانسان الى شيء ، فجاءت مدرسة فرانكفورت متمثلة بفلاسفتها لتعيد حرية الانسان، وفي حدود الممكن ارتأى مجموعة من الفلاسفة تحت مسمى أصحاب النظرية النقدية على الخروج من الازمات والمشكلات بطريقة عقلانية وعلمية عن طريق إحلال قيم ومعايير مختلفة عن المعايير والقيم القديمة والتي من خلالها يصبح النقد هو الجهد العقلي والعلمي الذي يبذلونه للتوفيق بين جوانب الحياة الاجتماعية وبين الافكار والاهداف العامة للعصر. وبهذا المعنى نصل الى مفهوم النقد عن أصحاب النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، الذين كانوا رواد فلسفة وعلم اجتماع توحد من خلالهم التأمل الفلسفي مع العلوم الاجتماعية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وعند العودة الى ماهية التشيؤ والتي تكاد تكون محور حديث الفلاسفة نجد ان المجتمع مغترب عما يمكن ان يكونه بحسب ماهيته او امكانيته. وذلك بسبب تحول الفرد في المجتمع الرأسمالي الى عنصر من جملة عناصر الإنتاج الذي تحدده الألة، حيث أصبح الانسان سلعة يمكن استبدالها متى فقدت فائدتها العملية او التقنية.

ان عدم قدرة الانسان على المبادرة الشخصية الحرة، ما هو الا دليل على اغترابه في تلك المجتمعات (الرأسمالية) والتي تخنق فاعليته وبالتالي لا يحصل على الاستقرار الي يطمح اليه وبهذا تصنع له بيروقراطية المنظمة وأساليب القهر الإداري اغترابا مقننا تجعله يسلك سبلا لا خيار له في المضي بها.

لذلك سختص هذا البحث بدراسة فلسفة هوركهايمر الذي نقد التشيؤ ونقد الماركسية ايضا ودعا من خلال كتابه المشترك مع ادورنو (جدل التنوير) الى تحرير العقل الانساني وتحقيق العدل والمساواة في المجتمعات .

اولا: مدرسة فرانكفورت

كانت بداية نشأة مدرسة فرانكفورت تتضمن رؤية نقدية واضحة بل كانت عبارة عن مجموعة من الأفكار والنظريات المتعددة، وتشتت الأفكار هذا وعدم تمركزها جعل المسمى الأول لها (مركز البحوث الاجتماعية) (بومنير،2010،ص39) فعدم وجود نظرية نقدية في بادئ الامر حال دون وجود مدرسة، مع ذلك كان هنالك العديد من النظريات النقدية في عدة موضوعات اجتماعية كما ذكرنا انفا وكان هناك منظرون نقديون مختلفون يعالجون عدة قضايا منها قضية التشيؤ .(ثريا بن مسمية، 2020،ص21)

ومن أبرز إنجازات هذه المدرسة هي النظرية النقدية التي ترفض ربط الحرية باي تنظيم مؤسسي او منظومة فكرية محددة، حيث تبحث في الافتراضات والاغراض الخفية للنظريات المتضاربة. ان جوهرها الذ يتسم بتعدد التخصصات والتشكيك على نحو عميق في المزاعم والتقاليد المطلقة، جعلها مهتمة ليس بالكيفية التي تكون عليها الأمور، بل بالكيفية التي يجب ان تكون عليها. وبتعبير اخر ان البحث في الأسباب المؤدية الى النتائج والعمل على تغييرها من خلال البحث في ماهيتها وكيفية وجوب تكونها تعطي نتائج أخرى.

لقد ركز مؤسسو هذه النظرية من الجيل الاول على منهجها النقدي أكثر من ادعاءاتها التنظيمية، وان اهتمامها بالاغتراب والتشيؤ حيث ألزمت نفسها بمقاومة مسخ الفرد وتحويله الى شيء لا يمت بصله الى فكره ووعيه وتنوره.

حيث يمثل الاغتراب والتشيؤ الفكرتين الأكثر ارتباطا بالنظرية النقدية، حيث يقترن الاغتراب عادة بالآثار النفسية لاستغلال العمال، كما يتعلق التشيؤ من خلال مفاهيم منتزعة من سياقها التاريخي الى معاملة الأشخاص وكأنهم أشياء. ورغم العديد من الدراسات التي قدمت عن هذين الموضوعين الا ان مدرسة فرانكفورت قدمت رؤية فريدة للفئات التي اثرت على الافراد في المجتمع الصناعي القديم. عن طريق دراسة الطرق التي اختزلت التفكير الى مفاهيم عن ماهية كل ما هو عملي ومربح .

ومن خلال تلاشي التأمل الأخلاقي وتحول الاستمتاع الجمالي الى شيء أكثر نمطية، أدى ذلك الى صعوبة فهم وتفسير المجتمع من أي وقت مضى. حيث جرد العالم من العمى والغاية وتحول الانسان الى ترس في آلة. ومن خلال الملاحظة الدقيقة للمجتمعات التي تحكمها الرأسمالية والمرتبطة بالتنميط والتشيؤ، والاوهام المرتبطة بعصر التنوير التي يسلم بها اليسار بغير انتقاد أصبحت الحاجة ملحة الى إعادة النظر في المجتمع الجماهيري الذي تحكمه البيروقراطية بل وبحاجة الى نقد أيضا. (برونر،2017،ص11-12)

ثانيا: التشيؤ عند هوركهايمر

يتجلى الإسهام الكبير لهوركهايمر في نشأة المدرسة النقدية من خلال الدرس الافتتاحي الذي قدمه بمناسبة توليه مهام مركز البحوث الاجتماعية بمعنى أصح مديرا للمعهد و الذي كان عنوانه الوضعية الراهنة للفلسفة الاجتماعية و مهام مركز البحوث الاجتماعية وهي بمثابة البيان التأسيسي للنظرية النقدية و من هنا نستطيع القول "أن التبلور الفكري الحقيقي لمدرسة فرانكفورت قد بدأ مع رئيسها السوسيولوجي الألماني هوركهايمر بحيث استطاع أن يضع نظرية فكرية نقدية في رؤيتها التحليلية , و نجده قد تم عرض هذه النظرية بأكبر قدر من الوضوح في مقال له نشر عام 1937 تحت عنوان : (النظرية التقليدية و النظرية النقدية) ووضح هوركهايمر ان كلمة نقدية مقصودة هنا ليس بالمعنى المفهوم في النقد المثالي للعقل الخاص ، يقدر بالمعنى المفهوم في النقد الجدلي للاقتصاد السياسي"(بومنير،2010،ص57)

ولقد ضمت مدرسه فرانكفورت في الفترة التي اشرف عليها هوركهايمر كلا "من ادوارد والتر بنيامين ومن بعدهم الجيل الثاني الذي ضم مجموعه من الفلاسفة والمشتغلين في علم الاجتماع مثل هامبرس تحت اسم يعرف مدرسة فرانكفورت فمكانة هذه المدرسة اتضح تجذرها من خلال تأسيسها في الثقافة الغربية المعاصرة وذلك منذ نصف قرن تقريبا على اعتبار ان لها القدرة الكافية على فهم الاشكاليات التي يتمحور حولها الفكر الغربي"(مهيبل، 125،2007) ، بعد ان رصد فلاسفة علم الاجتماع في مدرسة فرانكفورت مختلف الاعراض المرضية التي اصابت العصر مثل التشيؤ والاغتراب ونجدهم حدا بهم ذلك الى ان يقيموا نقدا حدا ليوتوبيا التقدم التقي والنظريات التبشيرية بعالم الاحلام، ونجد اذن ان المدرسة قد بلورت افكارها في شكل معطيات ونقاط مؤسسة لتوجههم النقدي وقد تمثلت افكارهم في الاتي:

- "ان المجتمع ليس مجرد مقولة حيادية كما ذهب اليها اصحاب النزعة الوضعية .
- ان نقد الاتجاهات العلمية والموضوعية التي تقوم عليها الماركسية في صورتها المتزمتة وهي بذاتها تحاول او تسعى الى تحويل الفلسفة الى نظرية اجتماعية تأملية"(مصدق، 2005،ص11) بمعنى انها تحاول فصل الفلسفة عن باقي الميادين العلمية الاخرى اي استبعاد اي نوع من التقارب الذي قد يحصل بين الفلسفة والعلوم الانسانية.
- "تحليل الثقافة هي مجال الوجود الحقيقي والجوهري للانسان كما انها ترى المثقفين هم وحدهم الذين يستطيعون ان يكتشفوا بطريقة واعية عن القوى السلبية المتناقضة التي تعمل في المجتمع.

- الدعوة الى تحرير الطبقة العاملة في المجتمعات الصناعية التي فقدت امكاناتها الثورية بسبب مجموعة من التغيرات الداخلية والعوامل الخارجية"(بوتومور، 1998، ص37)

فالعامل هنا هو العنصر الضعيف في معادلة طرفها كل من صاحب الاستغلال والفوارق الطبقية والاغتراب ، بمعنى انه على قدر ما يبذل العامل من جهد فكري وعضلي على قدر ما يفقد قيمته ويتضخم رأس المال.

- "عدم مشاطرة تفاؤل الاحزاب الاشتراكية والثورية السائدة آنذاك التي كانت ترى ان يوم الخلاص قريب ولا سيما انها لاحظت ان الاسير يحمل بمعنى من المعاني ثقاف الجلاد.
- المجتمع يحفل بالتناقض وان كانت امكانية معرفته معرفة دقيقة. غير انه لا يمكن التجاهل في نفس الوقت عقلانيته وعدم عقلانيته لأنه نظام صارم بالشكل نفسه الذي هو في غاية الضعف بحيث انه يخضع للطبيعة العمياء واحيانا اخرى للوعي ، وغالبا ما توجه فيه عناصر غير متزامنة وعنيفة"(بوتومور، 1998،ص37).

إن مدرسة فرانكفورت ترتبط ارتباطا وثيقا بين الفلسفة و الواقع الاجتماعي و ترى "أن تردي الواقع الاجتماعي و استلاب الإنسان و فقدان حريته ,بل و تشيئه و يعود انفصام هذه العلاقة أي إلى استقلال التفكير الفلسفي كتفكير نظري بذاته عن الممارسة الاجتماعية و لا يمكن إصلاح هذا التردي و تحرير الإنسان في المجتمعات الغربية المعاصرة من كل أشكال الاستغلال و السيطرة التي فرضها عليه المشروع التنويري"(الحيدري،1989،ص11).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فمدرسة فرانكفورت قد وجدت نفسها تقوم بمهمة رئيسة وتمثلت في ممارسة نمط من النقد الفلسفي بحيث ينصب اساسا على الوضع الاجتماعي قصد تغييره وتجاوزه ، لذا تجد الباحثة ان هوركهايمر وجه انتقاداته الحادة للمجتمعات المعاصرة وتحديدا المجتمعات المتقدمة صناعيا، وهذه المجتمعات المتقدمة نجدها قائمة على السيطرة ، وبالتالي فأن النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت هي ليست نظرية فلسفية خالصة ولا هي نظرية اجتماعية خالصة بل لها اسهامات فلسفية ونقدية ولقد بينت ابرزها عند هوركهايمر.

"لقد وجه الجيل الاول لمدرسة فرانكفورت انتقاداته الحادة الى النزعة العلمية المفرطة وانساقها التي تحولت الى ايديولوجيات تستند الى يقين معرفي ومعتقدات ايمانية، فكلها في نظرهم قد غدت انظمة معرفية مغلقة تعتمد اشكالا تنظيمية مقننة للحياة الاجتماعية، وحمالة قيم وسلوكيات تكافح وتدافع عنها من خلال اسقاط فهم الظواهر الطبيعية على الظواهر الاجتماعية بمعنى انها ايديولوجيات شمولية تنظم علاقة الانسان بالانسان والانسان بالاشياء"(مصدق، 2005،ص35)

وترى الباحثة ان مدرسة فرانكفورت تؤكد ان مشروع التنوير قد تأسس على هذا المنظور الوضعي الذي دافع عنه كثير من علماء الاجتماع والفلاسفة، وبالتالي فهو منظور يقوم على تحليل الاحداث الانسانية تحليلا تجريبيا خالصا.

وان هذا التصور الوضعي واجه نقد حاد من طرف رواد الجيل الاول لمدرسة فرانكفورت، وبالاخص هوركهايمر " رأى بأن الفلسفة الاجتماعية المعاصرة باشكالها المتنوعة قد عارضت الاتجاه الوضعي الذي بدوره ينزع الى تجريد الانسان من صفاته الانسانية والى رؤية الحياة الانسانية بمصطلحات علمية وحسب، وحاولت ان تنقد الفرد من اختيار الحياة على انها مجرد خليط اعتباطي"(هاو، 2010، ص37).

اذن ترى الباحثة ان النزعة الوضعية في نظر هوركهايمر قد ألحقت ضررا بالعقل الاداتي اوالتقني، وبالتالي فقد اصبح التقدم الفكري يعني تقدما صناعيان ولقد انفصلت المفاهيم والتصورات عن مصدرها العقلي ولم يعد العقل هو قانونها ولا عادت قادرة على تحقيق اهداف الحياة. "العدالة والحرية لا يمكن لهما ان يتحققا بالوضعية العلمية التي سلبت العقل كل علاقة بهما ولم تهتم الا بالوقائع واصبحت خادمة لأدوات الانتاج الموجودة وانفصلت عن السياق الاجتماعي فلم تثمر غير الاغتراب"(هاو،2010،ص 38).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وعلى هذا الاساس ترى الباحثة ان هذه الرؤية الاجتماعية كرست الامر الواقع ولم تمكن الانسان من الكشف عن تناقضاته وبالتالي فهي تقف من النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت موقفا متناقضا.

ويرى هوركهايمر ان الوضعية تبنت مناهج العلوم الطبيعية لتصل قضاياها التفسيرية ، ولقد وضعت الاسباب الاجتماعية بوصفها اسباب خارجية على نطاق العلم والمعرفة، "وعلى النقيض تمام من توجه النظرية النقدية التي بدورها ترتكز على دراسة الانسان بوصفه وحدة التحليل والدراسة، فالمواقف الاجتماعية لا يمكن النظر اليها بصورة سطحية او اعتبارها مادة علمية يمكن التحقق من صدقها في ضوء قوانين الاحتمال، فالفلسفة الوضعية ما هي الا تعبير عن العقل الاداتي ولا يمكنها ان تصل الى الحقيقة او القيمة او حتى العقل الحقيقي بمعنى العقل النقدي"(بوزار،2022،ص112)

وترى الباحثة ان الهدف الاساسي للنظرية النقدية عند هوركهايمر هو ان تسهم في تحقيق نوع من اعادة بناء هذا المجتمع ن بحيث يصبح اكثر اشباعا وخاليا من اي نوع من انواع الاستغلال في العلاقات بين الناس، وعليه فأنها تعتبر عملية تضع الانسان على رأس كل نشاط اجتماعي وتجعله هو محور التطور للمجتمع البشري ، لأنه هو الكائن الواعي بذاته والقادر على ادارة اموره بنفسه.

"عمل هوركهايمر من خلال مقاربته لمفهوم التشيؤ على تجاوز التفسير الاحادي الذي قدمه لوكاش، وهذا ما دفع هوركهايمر الى نقد المقاربة اللوكاشية من خلال اعادة النظر في الطابع الميكانيكي للعلاقة الموجودة بين القاعدة المادية او الاقتصادية ومختلف أشكال الوعي و البحث عن ابعاد جديدة للتشيؤ"(تاز، 1995، ص161).

فقد انشقت ظاهرة التشيؤ من تعميم البنية التجارية السائدة في المجتمعات الراس مالية حيث نتج عن ذلك استبعاد الطابع الانساني عن العلاقات بين البشر لصالح تشيؤ شامل ومتزايد. "يؤثر التشيؤ في المجتمع على مستوى العلاقات الانسانية، اذ يظهر للانسان مجموعة اشياء، آلات، معامل، اسواق، بورصات، بنوك، هذه الاشياء جامدة، لا تحيا وتنتج الا اذا انعشتها الايدي العاملة، لكنها اشياء تتحكم في حياة البشر" (مسعود،1174،2023)

فعلى الانسان ان يتحكم في الاشياء المحيطة به من المصانع والبنوك حتى لا تتغير هذه الاشياء وتتحكم في حياة البشر وبدلا مما كان يفعله الانسان في العصور القديمة حيث كان يحاول تعديل الطبيعة من حوله لتتفق مع حاجاته واصبح الانسان يحاول ان يوائم نفسه مع الاشياء المحيطة به ومن ثم اصبحت الاشياء هي التي تضع حياة الانسان وتضيعها وليس العكس.

وهذا يعني ان التشيؤ يحول العلاقات الانسانية في ظل هيمنه النظام الاقتصادي الرأسمالي الى اشياء جامده وخاضع لمنطقه تبادل التجاري بالصورة التي يتحول فيها البشر الى سلع وبضائع بحيث يخضعون لقوى واشياء خارجه عن ارادتهم، "فالعلاقات الانسانية اشبه بالعلاقات التجارية، ان التشيؤ الناجم عن الصلة التجارية يحصل معنى فاصل، اكان بالنسبة لتطور المجتمع الموضوعي او لموقف الناس اتجاهه، لاخضاع وعيهم الى الصيغ التي فيها يعبر التشيؤ" (مسعود،1175،2023)

ويظهر العالم الاجتماعي على هيئه عالم من الاشياء بحيث يبدو وكانه مستقل عن العقل الاجتماعي شانه في ذلك شان الاستقلال قوانين الطبيعة عن ظواهرها. "وهكذا فان التشيؤ لا يؤثر على الانسان كذات فقط وانما يؤثر ايضا في شبكه العلاقات الاجتماعية وفي كل مجالات الحياه الإنسانية لان البنيه التجارية تثير الانسان ضد نفسه من خلال الوهم بالفعالية المتعلقة بمفهوم العمل نفسه من حيث انه يصبح ضمن هذه الظروف مستقلا بقوانينه كشيء موضوعي مستقل عنه ويسيطر عليه بقوانين خاصه غريبه عن الانسان وان هذا يحدث على الصعيد الموضوعي والذاتي" (تاز، 1995، ص161)

وبالتالي فان التشيؤ قد حول الانسان الى اله وذلك بالقضاء على الروح البشرية والذات الانسانية والسبب الوحيد في هذا يعود الى التكنولوجيا والعلم والتطور والتقدم الذي سيطر على الانسان واصبح يتحكم به في شتى المجالات والانسان اصبح لعبه في يد هذا التطور.

لقد انطلق هوركهايمر من مشروع عصر التنوير بما هو لحظه تأسيسيه للحداثة الغربية حيث نجد ان اهم الاسس التي قام عليها هذا المشروع هي العقل والحرية والعدالة واحترام كرامه الانسان وحقوقه وفكره التقدم الانساني " ثمة فارق بين الانسان وبين القدر الاقتصادي. فكل انسان ليس اكثر مما يمثل أرثه وعائداته وموقعه وحظوظه. ففي وعي الناس يتحد القناع الاقتصادي كليا مع عمق سمة الفرد التي يحملها خفية، فكل يساوي ما كسبه، ويكسب مايساويه، وهو سيعرف ما هو عليه من خلال حالات التبادل في وجوده الاقتصادي" (هوركهايمر وادورنو، 2006، ص 248) وهذا قصد التخلص من الظلم الذي عانى منه الانسان والسيطرة التي زادت في المؤسسات الدينية والسياسية في اوروبا.

ويبدو ان مشروع التنوير اصبح غير قادر على تحقيق المبادئ والقيم الإنسانية حيث اصبح هذا المشروع غير قادر على تحرير الانسان من مختلف اشكال السيطرة التي اصبحت تهدد وجوده. فالفكر الذي اصبح بمثابه الة رياضيه انما يتضمن تكريسا للعلم بوصفه اجراء خاصا فان اخضاع كل حقيقه واقعه الى الشكلانية المنطقية التي تبدو كما لو كانت عقلانية ذاتية انما تكتسب بفضل خضوع العقل الهادئ لما هو معطى مباشر.

وهكذا فقد تبلورت هذه العقلانية الادائية حسب ماكس هوركهايمر مع الثورة العلمية الحديثة التي عرفتها اوروبا. لقد كان لهذه النظرة الاحادية للعقل نتيجة حتمية وهي السيطرة على كل شيء بما فيه الانسان، فمع تشيؤ العقل تصبح العلاقات بين الانسان وذاته وبين الناس علاقات تخضع للمنفعة والتحكم. "ان التشيؤ الذي تظهر بنية الدولة بموجبه بمثابة واقع غير قابل للكسر من جانب الجماهير، لهو تشيؤ قد بلغ حدا تبدو معه كل عفوية، بل كل محاولة للايحاء بما هي طبيعة الاشياء بمثابة ايتوبيا غير مقبولة او انحراف تقسيمي" (هوركهايمر وادورنو، 2006، ص239)

وهكذا نجح العقل الاداتي في تشيؤ الانسان ، واستغله من قبل المؤسسات الاقتصادية والسياسية، فالعقل عندما استخدم هذا الاستخدام الاحادي نظر الى موضوعاته نظرة احادية هي نظرة السيد للعبد، فنتج عن ذلك اغتراب الموضوع عن الذات واغتراب الذات عن الموضوع وترجمة العقلانية الى نظم شمولية وتسلطية بدورها.

ان المشكلة العميقة التي يراها هوركهايمر هي اضمحلال هوية الانسان واهميته، بتحول النظام الرأسمالي من نظام الرأسمالية الليبرالية الى نظام رأسمالية الدولة، حيث أصبح الأخير يعتمد بالشكل الأساسي للإنتاج على وحدات إنتاجية كبيرة كالمؤسسات. في حين ان الرأسمالية الليبرالية كانت تعتمد في بداية ظهورها بالدرجة الأساس على المجهود الشخصي والمستقل للأفراد، ليمثل الفرد قوة حقيقة في تطور الإنتاج الرأسمالي الليبرالي وبذلك ينال الانسان اعترافه الحقيقي واحساسه بأهميته الفردية. ولكن سيطرة الآلات والمؤسسات على مجالات

الحياة أدت الى اغتراب الانسان وضياعه مما قضى على شعور الانسان بذاته. ويرى هوركهايمر ان سيادة التصور الاداتي على العقل أدى الى ضرورة تكيف الانسان مع النظم الاجتماعية الجديدة بصورة تضمن له استمراره بالبقاء، وان اضمحلال العقل عند الانسان بسبب تحول قيمه من قيم تسعى الى تحقيق الذات وتشكيل المصير الشخصي الى قيم تسعى للتكيف مع الوضع القائم. وبذلك أدى تكيف الفرد بالتدريب على الوظيفة واحلاله محل اكتشافه للمعنى والعمل على تحقيق الإمكانات الفردية من خلق وابداع، الى رضا الفرد باغترابه على هذه الشاكلة وتشيئه المرغوب الذي ما ان كان في بداية منافي لطموح الانسان في تحقيق ذاته حتى اصبح ضرورة يجب على الانسان ان يقبل بها ليستمر في دورة الحياة.(عبد الرزاق،2015، ص56-57)

"يرى هوركهايمر ان مميزات الاتجاه النقدي يجب ان تفسر على ضوء المبادئ العليا التي توجه غاياته وتحكم مساره: مجتمع خال من الاستغلال والفوارق الطبقية، وتحقيق الذات الاجتماعية الواعية والسعادة للجميع" (مصدق، 2005، ص29).

"ان الانسان بدوره هو ألة مكونة من أجزاء جسمانية، وإذا كان متميزا على سائر الاجسام الموجودة في الطبيعة، فان ذلك لا يعني ان بعض استجابات جسم الانسان تخضع لقوانين أخرى غير القوانين الميكانيكية، وانما يتأتى تميزه من تعقيد أكبر في التنظيم وفي الوظائف" (هوركهايمر،2006، ص38).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

"لقد كان هدف هوركهايمر هو بيان الخوف الكامن في الانسان الغربي وارتداده المستمر الى اللاعقلانية والاسطورة الى حلول وفي كل مرة التنصل منهما طوال تاريخه الحضاري، لذلك يكون هذا الانسان واهما حيث يعتقد انه بواسطة معرفته العلمية وما ارتبط بهذه المعرفة من تقدم تكنلوجي وما انتجه من وسائل وادوات واجهزة وما انجز عنها من هيمنة كلية على الطبيعة انه تحرر فعلا من خوفه البدائي وتجرد من الاسطورة واللاعقل، بل هو يرتد اليهما باستمرار" (بومنير،2010، ص22).

ثالثا: التشيؤ عند ثيودور ادورنو

في البداية لابد لنا وان نتطرق لأسس العقلانية بالتحديد مع ديكارت في كتابه مقالة الطريقة بحيث عمل على تأسيس الذات عن طريق رد كل الموضوعات الى الذات الانسانية والعقلية معا انطلاقا من فلسفة ديكارت (انا افكر اذن انا موجود) لكون الذاتي الاساس والمعيار الثابت واليقين لذا فكل الموجودات تعود اليها وبوصفها تمتلك مجموعة من الملكات العقلية والنفسية القادرة على مواجهة اي سيطرة وغزو فكري كما سبق وتجلى في العصر الوسيط، (ديكارت،2016،ص80_86) وكذلك نجد فرانسيس بيكون الذي يرى ان ادراك النزاعات التي يتلقاها العلم سوف لن تكون الا بفضل العقلانية (هوركهايمروادورنو، 2006،ص26).

ومن هنا بعد ما امتدت العقلانية الديكارتية جسدت لنا كل صور التقنية والعلمية والمعارف المستقاة من تطور الذاتية التي من شأنها ان تتسلط وتتغلب على الطبيعة وهذا الذي لطالما دعا اليه هوركهايمر وادورنو في كتابهما جدل التنوير لكن هذا التطور ادى بالسلب على العقل "ومن خلال تشغيل العقل يبتعد الناس عن الطبيعة ليجعلوها اذا صح القول امام انظارهم ليروا في نهاية الامر كيفيه تسيطر عليها بما يشبه الشيء او ما يشبه الاداة والذي يبقى في شتى الظروف هو نفسه قاسما العالم" (هوركهايمر وادورنو، 2006،ص62) وهذا ما يجعلنا نفهم دور الطبيعة المشار اليها هنا بوصفها اداة للمنفعة والاستغلال مما يجعلها شديدة الارتباط بالتقنية بحيث يصبح العقل والطبيعة ذاتين تتاثر وتؤثر كل منهما للاخرى ايضا يجعل العقلانية تتحول لاداتية.

ولقد انطلقت مدرسه فرانكفورت في نقدها للعقل الاداتي من خلال نتائج الوضعية وطغيان الاداتية المصاحبة للتقنية مما يجعل العقل الانساني عاجز تماما عن ادراك العمليات الاجتماعية والانسانية وغير قادر على ادراك التجاوزات والاستباقات التي تترتب عن الكليات المتجاوزة الجزئيات وبالتالي ما يستدعي سقوط الاداتية في اللاتاريخية والازمنية وذلك بعدم تجاوز الحاضر للرجوع الى الماضي او حتى استشراف المستقبل وكذلك نجد الاداتية قد قلصت من مستوى تطلعات الانسان الاجتماعية المتمثلة في سعادته وحريته واستقلاله الذاتي باعتباره فردا حرا في المجتمع وكما يظهر لنا التناقض الواضح بين العقلانية التي لطالما دعت الى رفع مكانة الانسان ليصبح هو المسيطر على الطبيعة وبين تطورها العقلانية الاداتية التي يكون فيها محل قيد من قبل التقنية (بومنير، 2006،ص31) ، فالعقلانية الاداتية شكلت لنا انواع كثيرة من الألية داخل المؤسسات كالبيروقراطية والاستهلاكية بحيث يتحول التقدم التاريخي الذي تلا الحرب العالمية الثانية الى انتكاسه كبرى ادت الى زحزحة اركان العقل الاوروبي فهذا النقد الادوارني للاداتية لم يكن عبثا وانما لإعادة الاعتبار للعقل الاوروبي من خلال استبعاد ترويضه مع ابقاء النقد الماضي موضوع محوري في كل تطور تاريخي وفي محاولة ايجاد طريقه للتنوير الحقيقي كما سماه هوركهايمر(هوركهايمر،2015،ص9) ، "في ظل الصناعة التي يقوم فيها التجريد بدور استعادة الانتاج يصبح الناس احرارا بحد ذاتهم هذا القطيع الذي اعتبره هيجل بالذات انتاجا من انتاجات التنوير"(هوركهايمر وادورنو،2006،ص34).

وانطلاقا من هذا الاساس نتطرق الى الاتجاهات الجمالية التي سبقت ادورنو والتي تعد اطار مرجعي لمدرسة فرانكفورت من الناحية المعرفية والمنهجية ونقطة الانطلاق لبناء اساس جديد والذي يتمثل بالجيل الاول لمدرسة فرانكفورت ، فالاستطيقا نشأت مع كروتشه وديدرون الى جانب الجمالية الماركسية والجمالية الهيجلية بحيث تستند الاولى على الثانية حاول هيجل في مشروعه الجمالي فهم المجتمعات الانسانية انطلاقا من دراسة الاعمال الفنية التي تجمع كل من الحياه اليومية والعملية التي هدفها تطوير الصلة بين المجتمع والفن واتضح ذلك في

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

دراسته للفن الهولندي في القرن السابع عشر بحيث يصبح الفن يجسد جوهر الحياه الاجتماعية مع ربطها المستمر بالطبيعة لأنها العامل المساعد في ذلك (بسطويسي،1993،ص21-23) .بحيث هذا التبادل الميكانيكي بين الواقع والاستطيقا اتاح للفن حرية في انعكاس روح المجتمع بالسلب والايجاب معا فظهرت الجمالية الماركسية تبعا للهيجلية التي تعد مصدر من مصادر الجمالية في مدرسه فرانكفورت فيما بعد بحيث تمثل ذلك في تحليل العلاقة المعقدة بين الناتج الفني والحياه الانسانية باعتبار الفن خطه مشفره تطل على المستقبل وتكشف بالتالي عن امكانيه الانسان الابداعية بحيث تدعو المركزية الجمالية الى الابداع وخروج الانسان من قيد الطبيعة مع اطلاق العينان للفكر والخيال في تفسير الحياه الانسانية بعيدا عن التقليد المحاكي للطبيعة الذي لا يزال غامض (بسطاويسي،1993،ص23).

فاتجاه الفلسفة النقدية مع ادورنو تجاوز كل هذه الجماليات التي بنى عليها فكره من خلال توجيه انتقادات بنائه للجماليات السابقة له باعتبارها تعتمد على الفن الاغريقي الذي لا يجيد ادراك العلاقة بين الفن المعاصر والحياه المتقدمة للإنسان وهذا ما تبين لنا انه ردا على الجماليات السابقة وللعقل الاداتي معا مما يستدعي التبعية والقصور والقيد المستمر للطبيعة فيذكر هوركهايمر وادورنو في كتابهما جدل التنوير "في الصناعة الثقافية يصلح التقليد في نهاية الامر شيئا مطلقا اذا ما تحول العمل الى اسلوب فقد يصبح ذلك خيانة لسر الاسلوب وتبعيه للتراتب الاجتماعي"(هوركهايمر وادورنو،2006، ص153) بحيث نفهم ان هذه الاشارة مباشره للفن الذي يبقى في دوامه التقليد تبعا للواقع بعيدا عن كل معاني الحرية فان الادعاء الواقعي للفن ما هو الا تعبير عن اللاحرية لا غير ما دام لا يزال مرتبط بالطبيعة والمجتمع.

فتأسيس ادورنو لاستطيقا جديدة انطلاقا من تجاوز القمع العقلي وفهمه للفن على انه تعبير عن اهواء شخصيه وذلك بتحديده للوظيفة الاصلية له بشكل مباشر يتماشى مع الزمن الماضي والحاضر والمستقبل فالتجربة الحسية لديه هي اساس الاستطيقا بحيث تعد كمعالجة انسانية، كما ان ادورنو صنفها مقولة وجودية اضافة الى الحس مع معارضة كل ما يلحق به من تشويه بوصفه اكثر قربا من الذاتية التي يحاول ادورنو ان يحييها من خلال مشروعه، فلطالما نادى ايضا الى استعمال الخيال في التجربة الجمالية لكونه صفة موجودة عند كل انسان والتي تعالج الذات الانسانية من الداخل ما يجعله يربطها بالنظرية النفسية، وهذا لان مشروعه في الاساس قائم على المعالجة الذاتية قبل الاجتماعية والسياسية، وذلك من ناحيه تكوينه و تأثره بالمجتمع وانشطة الحياة اليومية استنباطا من افكار سيغموند فرويد الذي يشير الى ان المخيلة هي الوحيدة التي لم تتعرض للقيد (بسطاويسي،1993، ص28-30).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وكما اشار اليها كانت سابقا في كتابه نقد ملكة الحكم بحيث تبدا على انها نشاط حر ثم الى احلام يقظة والى استشراف لا متناهي الافكار وقد اشار ادورنو وكذلك الى الخيال بانه نوع من انواع الحرية فسماها بالحرية الخيالية التي مفادها التنوير الحقيقي بحيث يقر فيها على استخدام الحواس والعقل والاحاسيس(بسطاويسي، 1993، ص26).

فالخيال عند ادورنو يعد عملية عقلية لها قوانينها الخاصة بحيث تخضع لنظام قيمي خاص حينما يقدم شيء فانه بذلك يقدم وعيا وتجاوزا ومعرفه وانسجام كبير بين اعضاء الانسان الداخلية والخارجية بحيث يخرج من وهم القوانين الجمالية سواء كان ذلك رسما او موسيقى او شعرا فليس مهمة الفن عند ادورنو هي نقد الواقع وقوانينه وانما ربطه بالخيال الحر وبذلك يصبح يؤكده ولا ينفيه ويصبح متحكم فيه ولا يقف عند الماضي والحاضر فقط وانما حتى المستقبل وبذلك بتحرير الواقع التاريخي.

فالفن وحده القادر على تحقيق هذه اليوتيوبيا بعيدا عن الاستلاب والاغتراب والتشيؤ، فكل هذه الافكار التي جاء بها ادورنا لها غايات وهي الانطلاق من الذات الى الواقع بعيدا عن التقنية ومحاربة كل انواع القمع ومغالطة المفاهيم وزيف الوسائل التي تدعي الحرية الخاليه من رسائل الانسانية او عقلية وذلك للتحرر من كل ابتذالات الماضي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ان استمرارية فكرة نقد بنية المجتمع عند ادورنو تتميز طبعا عن فكرة النقد في الفلسفة النقدية بشكل عام بعد تقديمه للبديل الجديد للسير نحو التنوير الحقيقي ادى ذلك مباشرة الى اعادة النظر بشكل معمق في المجتمع الذي هو جوهر مشروعه الجديد وذلك بفهمه الصحيح للفن، فقد نصب ادورنو انشغاله الكبير حول مصير الانسان الغربي المعاصر الذي يعيش في مجتمع مفاده الحرية والسعادة والتقدم والتحرر ،حيث الواقع مغاير تماما لذلك فهو بهذا يعيش في وهم وقهر وحرمان وحجب لكل انواع واشكال التحرر ،وذلك لما تمارسه المؤسسات السياسية والادارية من طرف الدولة من ضغط تكنولوجي بحيث سماه ادورنو بالتنميط التكنولوجي بغض النظر من لا عقلانية ولا منطقية هذا النمط(بومنير،2014،ص72).

اعد التنميط التكنولوجي شكل من اشكال الاداتية التي تجعل العقل الانساني عاجز عن اعمال قدراته الفكرية منها الخيال الذي سبق واشرنا اليه في مشروع ادورنو الاستطيقي بوصفه طريق مختصر للوصول الى فهم ايدولوجية الفرد ثم المجتمع كما ان هذا الفهم يؤدي بنا مباشرة الى احياء العقل الانساني وكشف غايات التشيؤ والاغتراب وايضا تخليص الاعمال الفنية التي تعتبر بعيدة كل البعد عن الواقع المعاش وبالتالي بعيدة عن المصداقية الحسية والتجريبية لعدم امتلاكها لأجوبة فعلية واقعية يتم التسليم بها ومن جهة اخرى نجد ان المجتمع

راضي لكل القيود التي يعيشها (بوتومور،1998، ص117) ، فهذا امر طبيعي في ذاته فعلا وذلك لجهله خبايا التقنية والفهم العكسي للحرية فقد اشار ادوارنا في نقده لأفكار المجتمع التنويري بان المجتمع بدلا من ان يهتم ببناء الانسان من الناحية الذاتية والفكرية بجذرية اتخذت التكنولوجيا كحلا للخروج من الاوضاع الاجتماعية السابقة فان هذه الصورة المشوهه للحياة هو في نفس الوقت نظام تخلقه الطبقة الحاكمة في النظام ذلك يكون بإعطاء مكانة اعلى للبنى التحتية من البنى الفوقية (بوتومور،1998، ص174).

كما ان ايدولوجية بناء فكر جديد لا يمكن لها ان تقوم على طمس الواقع حسب ادورنو بإشارته الى الصناعة الثقافية باعتبارها تعبيرا غير مباشر عن ركود المجتمع وعنصر سلبي في بناء ايدولوجيته مما جعلها ملفته بالنسبة لادورنو من خلال تحليله لبنى المجتمع تحليلا نقديا فالثقافة لم تعد ذلك التعبير الانساني الحي عن تكامل المجتمع بقدر ما عده نتاجا للمصالح السياسية والاقتصادية والتجارية بحيث اشار الى صناعة التسلية الأمريكية التي ظهرت في عشرينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية واوروبا بحيث كانت وجهه نظر النقدية لها على انها مواصلة مباشر لذلك التحول الرأسمالي التنافسي الى الاحتكار المتنامي المرافقة تلقائيا لتنامي اجهزة الدولة مما جعل ادورنو يقدم نقدا لاذعا للصناعة الثقافية المشتتة لبناء افكار المجتمع الى كل من وسائل الدولة الثقافية المدمرة كالأفلام والمذياع والتلفاز والموسيقى الشعبية والصحف التي عملت بدورها على تثبيت ذلك الوهم تجاه الفكر الانساني(هاو،2010، ص62).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وهذا ما اطلق عليه ادورنو بالخداع الجماهيري مشيرا الى ذلك في كتاب جدل التنوير في قوله "وليس صدفه ان تكون الصناعة الثقافية اتيه من البلدان الصناعية الليبرالية وما يتبعها من وسائل الاعلام مميزه كالسينما والإذاعة والمجلات اليس الاكثر ازدهارا في هذه البلدان بالذات"(هوركهايمر وادورنو،2006،ص155)

فالوضع السائد في كل هذا مفاده محو استقرار الذاتية والحياه الإنسانية ان صح القول والعمل على مغالطة الثقافة الحقيقية والتي بطبعها تستدعي مغالطة الافكار التقدمية للإنسان "بقدر ما تتدنى وعود الصناعة الثقافية تتدنى نسبه ايضاحها للحياة بما لها من معنى متكامل وبالقدر نفسه تصبح الأيديولوجية التي تروجها دون معنى"(هوركهايمر وادورنو، 2006،ص172) وعلى اساس هذا ترى الباحثة بناءا على افكار ادورنو ان هذه هي نتائج السير وفق النظم الليبرالية كما ان هذه العقلية تعد نتيجة لمخرجات الحداثة وسيرورتها المستمرة.

فنقد ادورنو لأيدولوجية المجتمع تواصل حتى طغيان افكار هيمنه البشر على بعضهم البعض وسيطرة العالي منهم على الادنى من ناحيه المستوى الاجتماعي وكذلك بالنسبة لنمو الطفل داخل هذه الدوام الفكرية مما يجعلها تتوارث عبر الاجيال مما يؤثر فيما بعد على مستوى احلامه وخياله واحكامه وحتى تصوراته تجاه الحاضر

والمستقبل فان الفوارق الاجتماعية البعيدة عن المساواة التي خلفها الفكر التنوير الاداتي لها انطباع حتى في ايدولوجيات الكسب والتسيير كما سبق الذكر(بوتمور،1998، ص174).

اما بالنسبة لفهم الحرية عند ادوارنا يستدعي لنا مباشرة العودة الى الفن المستقل بحيث يعتبر نتاج مجتمع معين باتسامه بصفة هدامة في تحدي للوضع السلبي القائم في تعزيز وتأييد له كما اشار اليها ادورنو في تأييده للفن في ظل نقده للفكر التنويري باعتباره معيار وطريق للوصول الى التحرر الحقيقي للإنسان "مع تقدم التنوير وحدها الاعمال الفنية الأصلية هي التي نجحت في تحاشي مجرد التقاليد لما كان قائم سلفا"(هوركهايمر وادورنو،2006، ص39) وانطلاقا من ذلك يشعر الانسان بحريته الذاتية داخليا قبل الاجتماعية مما يجعل مشروعه ينطلق من الفرد قبل الجماعة في بناء فكر جديد فاتخاذ الفن كمعيار للحرية ليس مجرد الاعلان عن الوقوف ضد او مع الفن وما يقصده ادوار هنا هو كيفيه تجلي هذا الفن وتشكله الذي لابد وان يكون له علاقه بالمجتمع بعيدا عن السطحية بحيث لابد للأعمال الفنية ان تكون مرتبطة بالمظهر والجوهر معا ومن هنا استنتج اذا ان الحرية هي التحكم في الواقع بدلا من العكس باستعمال قواعد الفن الادورنيه والابتعاد عن كل ميتافيزيقية في الفن وذلك بنقد كل التصورات المعارضة لذلك(هوركهايمر وادورنو،2006،ص153)

والفن المستقل عند ادورنو يعد تقديما لأنواع اصيلة وحرة للممارسات الناتجة عن الفكر الذاتي الانساني المختلف تماما عن الممارسات والتصورات الاداتية وبذلك علينا ان لا نخلط بين دور الفن المستقل والنداء الى الوقوف خلف الحواجز ما يتضح هنا ان ادورنو يدعو بصريح العبارة الى الابتعاد عن الفن الناتج عن فكر الانوار والتأسيس بجدية للتطوير لان استقلال مثل هذا العمل يكمن في القدرة على كشف حقيقه الواقع الذي اساس مشروع ادورنو هو نقده كما اننا بالمقابل نجد الجماهير في كتاب جدل التنوير لم تعد تصلها نداءات الفن الحقيقي لتأثرها العميق بمخلفات الاداتية والتي في كل مرة يعود الى نقدها بحيث يرى هذا الفن مزيفا كما انه في الوقت نفسه قابل للإنتاج انتاجا ايدلوجيا تيقظ الجماهير(هاو،2010، ص125) ، لذلك فهذه الافكار نهايتها نشر الوعي الفكري ثم الحرية لأحياء الهوية التي تتعرض للمسخ والتشويه دائما.

في الفن لا يمكن له ان يحقق وظيفته التحررية الا من خلال تحقيق الاستقلال الذاتي وذلك يكون بفضل الفن اي بنفسه لنفسه بفتح افاق جديده للإنسان بحيث يكون حرا من كل قيد كما ان لجوء ادورنو للأفق الجمالي صوره مباشر للبناء الذاتي اولا بحيث اتصف فكره القائم على الحاضر انطلاقا من الفن لكونه اقرب انسانيا بدلا من ان يعيش الانسان داخل المجتمع في اوهام "اما اراده تخليص الماضي مع ما فيه من امور حيه يدل استخدامه كاداة تقدم فلم تتحقق الا في الفن"(هوركهايمر وادورنو، 2006، ص55) ، فالواضح لنا هنا ان التعامل بالنسبة

لادورنو مع ما هو ممكن واقعي افضل بكثير من التعامل مع ما هو مستحيل وذلك للوصول الى الحرية باعتبار الفن صورة للحرية فالفن لا يقدم لنا اجوبة جاهزة حسب ادورنو فهو يجعل الفرد يتحرك بفكره ووعيه بل يستفزه في الوصول الى الحقائق مما يجعله بشكل تلقائي يتحرر،" فالفن ينفي الاستلاب واللاحرية ، كما يدعو الى تجاوز الواقع الظاهر والارتقاء بقيم الجمال التي تظهر العوالم المخفية واظهار الجوانب التي اغفلها العقل الاداتي لانه يمثل اداة قمع وكبت للحرية" (المرهج، 2012،ص219) الفن هو اليوتيوبيا بحد ذاتها التي يحلم بها الطبقة الواعية من المجتمع في ان يصبح فيها بعيدا عن القلق والخوف اللذان يكونان دائما مرافقان للقيد (بسطاويسي،ص64).

الخاتمة:

ان اهداف النظرية النقدية الخاصة بـ ماكس هوركهايمر ومدرسة فرانكفورت هي الوصول لسعادة الانسان بعدة طرق منها ان الاغتراب الحاصل نتيجة للفارق الطبقي بين شرائح المجتمع لا يجب ان يستمر بأي ذريعة كانت، وهذا ينم عن صراخ فكري كان نتاجه النظريات التي تحول دون استمرار تشيؤ الانسان مسيرا ام مخيرا فكلا الامرين لا يعني الحصول على الاستقرار النفسي والاجتماعي للفرد وبالتالي نحصل على آلات تعمل لدى المسيطرين عليها بواسطة توحيد الأفكار لديهم وتضييق مستوى الرؤى لعقولهم بغرض استهلاكهم الى الحد الذي يضمن لهم الارتفاع بمستوى دخلهم غير ابهين بالأضرار التي يولدها تحويل لهؤلاء العاملين الى فرق ينطوي طموحها لتحقيق غايات أناس اخرين على حساب حريتهم الفكري والجسدية. و ان ماكس هوركهايمر قد افلح في هذا التنوير ونقد التشيؤ وعقلانيته التي اخذت طابعا اداتيا.

بينما ادورنو اعتقد ان الفن يعيد صياغة العالم على نحو مختلف تماما عن الواقع ويظهر المضمون المباشر في اسلوب العمل الفني ، ولذلك فأن الفن يتجاوز الواقع المباشر، ويحطم العلاقات المتشيئة الى العلاقات الاجتماعية القائمة ويفتح بعدا جديدا للتجربة الانسانية.

والفن هو السبيل الامثل في فكر ادورنو لتجاوز ازمة التقنية، لما يتسم به من انفراد وتمرد على ما هو قائم ، وخلق فضاء من شأنه ان يرد الاعتبار للعلاقات الانسانية بمعناها الانساني.

المصادر:

1. ابراهيم الحيدري: النظرية النقدية وارتكاسات عصر التنوير، دراسات عربية، العددان10،9 مارس، 25 يوليو/اغسطس، 1989
2. آلن هاو: النظرية النقدية، مدرسة فرانكفورت، تر: ثائر ديب، القاهرة، دار العين للنشر، 2010
3. تسيفن أريك برونز: النظرية النقدية تر: ساره عادل، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي ،2017
4. توم بوتومور: مدرسة فرانكفورت، تر: سعد هجرس، طرابلس، دار اوبا للطباعة والنشر، 1998
5. ثريا بن مسمية: مدرسة فرانكفورت، العراق، المركز الإسلامِي للدراسات الاستراتيجية ،2020
6. حسن مصدق: النظرية النقدية التواصلية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،2005
7. حسن مصدق: يورغن هامبرس ومدرسة فرانكفورت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005
8. دولتان تاز: النظرية الاجتماعية ونقد المجتمع، تر: علي ليلة، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995
9. ديكارت: مقالة الطريقة، تر: جميل صليبا، لبنان، المكتبة الشرقية، 2016، ص80-86
10. رمضان بسطويسي محمد: علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت ادورنو انموذجا، القاهرة، مطبوعات نصوص، 1993
11. عبد الله عبد الهادي المرهج: حضور نيت في مدرسة فرنكفورت،دراسة مقارنة، مجلة لارك، جامعة واسط، كلية الاداب، العدد 4، 2012 **DOI:** https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss10.868
12. علاء كاظم مسعود: الذات من التشيؤ الى التزييف في ضوء النظرية النقدية، مجلة لارك، جامعة واسط، كلية الاداب، مج15، عدد3، 2023
13. عماد الدين إبراهيم عبدالرزاق: مفهوم الاغتراب لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت، مجلة لوغوس، العدد الثالث والرابع، 2015
14. عمر مهيبل: من النسق الى الذات ، الدار العربية للعلوم، ، الجزائر، 2007
15. كمال بو منير: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى هونيث، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010
16. كمال بو منير: نقد الخطاب الوضعي(هوسرل، هيدغر، وفلاسفة فرانكفورت) مجلة لوغوس، ع2، جامعة الجزائر، 2014.
17. كمال بومنير: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى اكسل هونيث، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2006
18. ماكس هوركهايمر و ادورنو: جدل التنوير، تر: جورج كتوره، لبنان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2006
19. ماكس هوركهايمر: النظرية التقليدية والنظرية النقدية، تر: ناجي العونلي، لبنان، منشورات الجمل، 2015
20. ماكس هوركهايمر: بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية، تر: محمد علي اليوسفي، بيروت، دار التنوير،2006
21. نور الدين بوزار: الفلسفة والعلوم الاجتماعية عند مدرسة فرانكفورت، عمان الاردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2022

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Sources:

1. Ibrahim Al-Haidari: Critical Theory and the Repercussions of the Age of Enlightenment, Arab Studies, Issues 9, March 10, July 25, 1989

2. Alan Howe: Critical Theory, Frankfurt School, Trans.: Thaer Deeb, Cairo, Al-Ain Publishing House, 2010.

3. Tsevin Arik Bruns: Critical Theory Trans: Sarah Adel, United Kingdom, Hindawi Foundation, 2017

4. Tom Bottomore: The Frankfurt School, Trans: Saad Hagras, Tripoli, Oba House for Printing and Publishing, 1998.

5. Soraya Ben Masmia: Frankfurt School, Iraq, Islamic Center for Strategic Studies, 2020

6. Hassan Mosaddeq: Communicative Critical Theory, Casablanca, Arab Cultural Center, 2005

7. Hassan Mosaddeq: Jürgen Hampers and the Frankfurt School, Casablanca, Arab Cultural Center, 2005.

.8Two Taz States: Social Theory and Criticism of Society, Trans.: Ali Laila, Alexandria, Dar Al-Ma'rifa University, 1995.

Descartes: Essay on Method, Trans.: Jamil Saliba, Lebanon, Oriental Library, 2016, pp. 80-86

10. Ramadan Bastawisi Muhammad: Aesthetics according to the Frankfurt School Adorno as a model, Cairo, Texts Publications, 1993.

11. Abdullah Abdul Hadi Al-Marhej: Nietzsche's presence at the Frankfurt School, a comparative study, Lark Magazine, Wasit University, Faculty of Arts, Issue 4, 2012 DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss10.868

12. Alaa Kazem Masoud: The self from objectification to falsification in light of critical theory, Lark Magazine, Wasit University, College of Arts, Volume 15, Issue 3, 2023 **DOI:** https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.3208

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

13. Imad al-Din Ibrahim Abdel-Razzaq: The concept of alienation among the philosophers of the Frankfurt School, Logos Magazine, third and fourth issues, 2015

14. Omar Muhibel: From System to Self, Arab House of Sciences, Algeria, 2007

.15Kamal Boumunir: The Critical Theory of the Frankfurt School from Max Horkheimer to Honneth, Arab House of Science Publishers, Beirut, 2010

Kamal Boumunir: Criticism of Positivist Discourse (Husserl, Heidegger, and the Frankfurt Philosophers) Logos Magazine, No. 2, University of Algiers, 2014.

17. Kamal Pomnier: The Critical Theory of the Frankfurt School from Max Horkheimer to Axel Honneth, Algeria, Arab House of Science Publishers, 2006

18. Max Horkheimer and Adorno: The Dialectic of Enlightenment, Trans.: George Katorah, Lebanon, New United Book House, 2006

19. Max Horkheimer: Traditional Theory and Critical Theory, Trans: Naji Al-Aounli, Lebanon, Al-Jamal Publications, 2015

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

20. Max Horkheimer: The Beginnings of the Bourgeois Philosophy of History, Trans.: Muhammad Ali Al-Yousfi, Beirut, Dar Al-Tanweer, 2006.

.21Nour al-Din Bouzar: Philosophy and social sciences at the Frankfurt School, Amman, Jordan, Dar Al-Hamid for Publishing and Distribution, 2022.